

بناءً على طلب الكثرين: نتابع هنا نشر تلخيص لبعض المحاضرات التي تلقى مساء كل جمعة بقاعة الأنبا رويس مع إجابة بعض الأسئلة ريشما يتم طبعها مفصلاً قريباً إن شاء الله.

# 1 أقع في يد الله ولا أقع في يد إنسان

(ص24: 14)

## 1- داود والعقوبات الثلاث

أخطأ داود الملك عندما عذ الشعب. فجاء إليه جاد النبي يخبره بعقوبة فعله قائلاً: "هكذا قال رب: ثلاثة أنا عارض عليك، فاختر لنفسك واحداً منها... أتائى عليك سبع سنين جوع في أرضك، أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك، أم يكون ثلاثة أيام وباء في أرضك..." ... أما داود الحكيم فلما صاق به الأمر جداً قال عبارته الخالدة: "أقع في يد رب، لأن مراحمه كثيرة ولا أقع في يد إنسان".

## 2- أخوة وقعوا في أيدي إخوتهم!!

نعم ما أصعب أن يقع إنسان في يد إنسان... يفتاك به بلا رحمة!! من بدء التاريخ البشري، وهذه القصة تتكرر يوماً بعد يوم...  
منذ أن وقع هابيل البار في يد أخيه قابين، فقتله، ولم يستح أن يواجه الله بلا خجل قائلاً: "أحرس أنا لأخي؟"!! منذ ذلك الحين والبشر يخافون البشر... حتى قابين نفسه ارتعب وهو يقول: "أكون تائهاً وهارباً في الأرض، فيكون كل من وجدني يقتلني" (تك 4: 14) ...

ويعقوب أبو الآباء عاش هو أيضاً مرتعنا من أخيه عيسو الذي قال في قلبه: "أقتل يعقوب أخي" (تك 27: 41) وبلغ الرعب بيعقوب أنه - بعد رؤى ومواعيد كثيرة من الله - يصرخ إلى الله قائلاً: "نحي من يد أخي، من يد عيسو لأنني خائف منه أن يأتي ويضربني الأم مع البنين" (تك 32: 11) ... ولما رأى أخاه مقبلًا، تقدم وسجد إلى الأرض سبع مرات حتى اقترب إليه (تك 33: 3). كما تقدمت حاريتها وإمرأتها وجميع أولاده، وسجد الكل له استعطافاً...

يعقوب يقع في يد الله، فيصارع الله، ويغلب، ويأخذ المواعيد، ويرى رؤى، ويصر ملائكة... ولكنه يلقى أخاه فيرتعب، ويسلام إلى الأرض سبع مرات ويرسل عبيده قدامه بالهدايا مستعطفين... ويصرخ إلى الله، نحي من يد أخي"... حقاً "أقع في يد الله، لأن مراحم رب واسعة. ولا أقع في يد إنسان".

يوسف الصديق أيضاً، نعرف كلنا ماداً لاقى من إخوته... وقع في أيدي إخوته، فأمسكوه كوحوش، وألقوه في البئر، واخرجوه ليبعوه بعيداً... أما عندما وقع في يد الله، فإنه حافظ عليه في غربته، وأنقذه من كل شر، وقلده حكم مصر...

إنها قصة متكررة... ذكرتني بقول الشاعر العربي:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكدت أطير

## 3- المرأة التي ضبطت في ذات الفعل

المرأة الخاطئة التي ضبطت في ذات الفعل، وقعت في أيدي الناس، في أيدي أناس متمسكين بالدين، يفترض فيهم الرحمة، فماذا فعلوا بها؟ أشعّوها إهانة وفضيحة وجروها إلى السيد المسيح طالبين تنفيذ الشريعة، أي القضاء بترجمها... محاولين تبرير قسوتهم بأية من الناموس!!

هؤلاء الخطاة الأنجاس، الذين يشبهونها في الواقع تحت حكم الموت، طلبوا لها الموت! أما عندما وقعت في يد رب القدوس الظاهر الذي رائحة الخطية كريهة جداً أمامه، فإنه أنقذها منهم، وأخرج لهم جميعاً قائلاً لهم: "من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر". ولما انسحبوا كلهم تاركين المرأة في يد رب، التفت إليها وفي قلبه عطف عميق عليها وهي ذليلة مسكينة قدامه. وسألها: "أين هم أولئك المشتكون عليك؟" أما دانك أحد؟" فقالت: "لا أحد يا سيد". فقال لها: "ولا أنا أدینك، اذهبي ولا تخطئي أيضاً" (يو8: 3-11).

ما أعجب هذا الكلام! ديان الأرض كلها، الذي سيدين المسكونة كلها بالعدل يقول: "ولا أنا أدینك" ... بينما يطلب لها الرجم جماعة من الخطأ!! حقاً "أفع في يد الله، لأن مراحم الرب واسعة، ولا أقع في يد إنسان" ...

#### 4- أح غاصب لرجوع أخيه!!

عندما وقع الابن الضال في يد الأب عامله بكل رفق: طلب نصيبه في الميراث فلم يعاتبه، بل **أعطاه ميراثه وهو عالم أنه سيفعل في عيش مسرف**. وتركه على حريته يسافر إلى كورة بعيدة، مانحا إياه حرية يستطيع بها أن يكسر وصاياته!! ولما رجع الابن جائعاً محتاجاً، لم يذله الأب، ولم ينتظره داخل البيت حتى يطرق بابه ذليلاً، بل "وَإِذْ كَانَ لَمْ يَرَأْ بَعِيْدًا رَاهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنْقِهِ وَقَبَّلَهُ" (لو15: 20). **أظهر له هذا الحنو، قبل أن يسمع منه كلمة اعتذار واحدة**. حتى أنه من فرط الحنو، لم يستطع الابن أن يقول عباره: "إِجْعَلْنِي كَاحْدَ أَجْرَائِكَ" التي كان مزمعاً أن يقولها! ولم يكتف الأب بهذا، بل ألبسه الحلة الأولى، وجعل خاتماً في يده، وحذاء في قدميه، وذبح له العجل المسمن، وأقام وليمة فرحاً برجوعه.

وسط كل ذلك نبحث عن عقوبة وقعت على هذا الابن الضال مقابل كل ما فعل، فلا نجد... نبحث عن عبارة توبخ واحدة أو حتى كلمة عتاب سمعها فلا نجد... إنما حنو على طول الخط!!!

هذا الابن وقع في يد أخيه، فيما لهول ما حدث!

غضب الابن الكبير، ورفض أن يدخل، حتى اضطر الأب أن يخرج متواصلاً إليه. لم يراع شعور أخيه، ولم يقدر نفسيته الكسيرة، ولم يهتم بتعكير صفو الحفل المقام. بل حاول أن يهيئ شعور الأب على أخيه، متملقاً من إخوته، متهمًا إياه بشعر الاتهامات. وذلك بقوله: "ابنك هذا" (ولم يقل أخي). **الذي أكل معيشتك مع الزواني** (مع أن الكتاب لم يذكر هذه التهمة، بل قال فقط: أنه بذر ماله بعيش مسرف!). كذلك أقام هذا الأخ مقارنة كلها محبة للذات، مؤداها أن في الفرح بأخيه ظلماً له وسوء معاملة!!

حقاً صدق داود حينما قال: "أفع في يد الله، لأن مراحم الرب واسعة، ولا أقع في يد إنسان".

#### 5- بين يدي المسيح ويدى الغريسي

تلك المرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها، وقعت في يدي سمعان الغريسي المتكبر، فنظر إليها باشمئizar، وشك في المسيح بسببيها. قائلًا في قلبه: "لو كان هذانبياً لعلم من هذه المرأة وما حالها. إنها لخاطئة" (لو7: 39).

تصرف الغريسي هكذا، مع أنه هو نفسه كانت له أخطاؤه. مع أنه لم يقم بواجب الإكرام نحو الرب كعادة المصيغين: لم يقبله، ولا قدم ماء لرجليه، ولا زيتاً لرأسه... وكان مدبوغاً للرب كالمرأة التي دانها...

أما الرب، فلما وقعت المرأة في يديه، خلصها من دينونة الغريسي، ووبخه لأجلها، وغفر لها، وامتدحها لأنها أحببت كثيراً. وقال لها: "إيمانك خلصك اذهب بي السلام".

#### 6- لستما تعلمـان من أي روح أنتما

ولماذا نتكلم عن الناس الأشرار مثل قاين وعيسو وأخوه يوسف والكتيبة والغريسيون... بل حتى الرسل أنفسهم انطبقت عليهم نفس القاعدة...

رفضت قرية للسامريين أن تقبل الرب لأن وجهه كان متوجهاً نحو أورشليم. فأغتاظ التلاميذ، وقال يعقوب ويوحنا للرب "أترید أن تقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم" (لو9: 54). هذه القرية وقعت في أيدي تلميذين للرب فطلبوا لها الأفناء، أما إهنا الحنون الطيب، فانتهر تلميذه قائلًا: "لستما تعلمـان من أي روح أنتما، لأن ابن الإنسان لم يأتي ليهلك أنفس الناس بل ليخلص".

مبـارك أنت يارب في يديك الشفوقـتين حتى على طارديك. أفع في يديك، ولا أقع في يد إنسان، لأن مراحمك واسعة.

حتـى الأطفال عندما وقـعوا في أيدي رسـلـك وانتـهـرـوـهـمـ بـعـدـيـنـ إـيـاهـمـ عـنـكـ، قـرـبـتـهـمـ إـلـيـكـ، وـقـلـتـ: "ـدـعـواـ الـأـطـفـالـ يـأـتـونـ إـلـيـ وـلـاتـمـنـعـوهـمـ، لأنـ لـمـثـلـ هـؤـلـاءـ مـلـكـوتـ السـمـوـاتـ". والأعمـيـانـ اللـذـانـ صـاحـاـ طـالـبـيـنـ رـحـمـتـكـ، لـمـ أـبـعـدـهـمـ قـرـبـتـهـمـ كـذـلـكـ وـشـفـيـتـهـمـاـ...

#### 7- كل الذين وقـعواـ فيـ يـدـيكـ

أنتـ حـنـونـ أـيـهـاـ السـيـدـ الـربـ وـصـالـحـ، كلـ الـمـنـبـوذـينـ وـالـمـهـتـرـوـدـينـ كـانـواـ يـجـدـونـ الـحـنـوـ عـنـدـكـ.

المـولـودـ أـعـمـىـ لـمـ طـرـدوـهـ خـارـجاـ، وـفـيـماـ هـوـ خـارـجـاـ، وـفـيـماـ هـوـ خـارـجـاـ، وـدـعـاهـ إـلـىـ الإـيمـانـ. والعـشـارـونـ الـمـنـبـوذـونـ منـ قـادـةـ الشـعـبـ، جـعـلـتـ أحـدـهـمـ رـسـوـلـاـ، وـقـبـلـتـ رـئـيـسـهـمـ زـكـاـ. وـفـضـلـتـ العـشـارـونـ عـلـىـ الـغـرـيـسيـ. وـالـسـامـرـيـونـ قـبـلـتـهـمـ، وـفـضـلـتـ السـامـرـيـ الصـالـحـ عـلـىـ الكـاهـنـ وـالـلـاوـيـ. وـالـأـمـمـ قـبـلـتـهـمـ وـقـلـتـ: "ـإـنـكـ لـمـ تـجـدـ فـيـ إـسـرـائـيلـ كـلـهـ إـيمـاـنـاـ كـهـذاـ".

مبارك أنت في كل عطفك على من تقسو عليه يد أخيه الإنسان.

هناك قوم يقولون للمضروب: "لا تبك دون أن يقولوا للضارب لا تضرب"!!!

---

1. مقال لنيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم - مجلة الكرازة السنة الثانية - العدد السادس - أغسطس 1966